

الى بيت الحكمة

قسم دراسات الاديان

م/ ورقة عمل

أرسل لكم ورقة عمل بعنوان " مراجعة لإصلاح الخطاب الديني في العراق "، كمثل عن
كلية الامام الكاظم(ع) للعلوم الاسلامية الجامعة

المدرس في قسم الفكر الاسلامي والعقيدة : احمد عبد السادة زوير

تحية طيبة

أشركم على هذه الدعوة وعلى إتاحة هذه الفرصة للتحدث عن هذه الموضوعات،
التي لا طالما كنا نؤكد على أهمية وضرورة هذه المواجهة للمشكلات الكبيرة، نعم
المواجهة... نحن نتحدث دائما عن أهمية المعالجات الفكرية والثقافية كجزء من المهمة
الامنية في مواجهة الجماعات التكفيرية والجماعات المتطرفة وكل ما يتموضع في
الايديولوجيات الراديكالية.

إلا أننا في الحقيقة لم نقوم بعمل بمستوى التحدي، وبمستوى ما نعانيه في المجالات
المختلفة في هذا الجانب .

أستثمر هذه الجلسة، لأقدم بإختصار .. النقاط الرئيسية في الرؤية التي خلصت لها عن
طريق مجموعة من البحوث والدراسات الميدانية والبحوث النظرية في موضوع ... دور
الخطاب الديني في إظهار صورة الاسلام الحقيقية المبنية على التسامح والاعتدال وأحترام
الاديان الاخرى .

لسنا بحاجة أن نثبت في هذا المجال ، أننا نواجه جماعات تعتقد بتوجهات عقائدية وفقهية معينة، تشكل أيديولوجيتها التي تحركها للقيام بكل الافعال الاجرامية التي تقوم بها في العراق وفي الكثير من البلدان الاسلامية والعربية بل وحتى في العالم .. جماعة داعش أو جماعة القاعدة أو أي من جماعات السلفية الجهادية .. هذه الايديولوجية بتقديرنا تشكل رأس مال وقوة هذه التنظيمات، وعلينا أن نتيقن من حقيقة مفادها :

- أن تنظيم داعش يعني هذه الايديولوجية .. وليس مجموعة المقاتلين المتواجدين في العراق وسوريا .

قد تبدو هذه الفكرة بديهية، إلا أن حقيقة الواقع تثبت أننا نتعامل مع هذا التنظيم أعني جماعة داعش على أنها مجموعة المقاتلين، ولذلك نتعجب لماذا رغم أن القوات الامنية العراقية وكل من يساندها من العراقيين بالاضافة الى الضربات الجوية للحلفاء الدوليين تقتل الكثير منهم ولازال مقاتلوا هذا التنظيم موجودون في جبهات قتال كثيرة وعريضة.

ويمكن كذلك الاستدلال على أهمية التعامل أو مواجهة (الايديولوجية الداعشية)، أن الحرب على الارهاب أستطاعت في أكثر من مرة الوصول الرجل الاول في هذا التنظيم (كقتل ابو مصعب الزرقاوي وابو عمر البغدادي وابو حمزة المهاجر واسامة بن لادن وغيرهم)

الخلاصة أن كل اعداد هؤلاء لاقيمة لها، فهناك أيديولوجية من خلفهم تملك قدرة أستبدال القيادات باخرى والمقاتلون بأخرين.

بيد أن مواجهة الايديولوجية الداعشية ليست عملا هينا، بل أن زمانه وعمر تحقيق نتائج إنموجية في هكذا مواجهة تستغرق عقود ويمكن حتى قرون.

إلا أن ما نرجو تحقيقه في هذا السياق هو: أن هذه الايديولوجية ليست وليدة السنوات الاخيرة (القاعدية والداعشية) موجودة منذ عقود بل أصولها كما هو ثابت عند المتخصصين منذ قرون .. إلا أن خروجها كوحش شرير عاث بالحياة والانسان موتا وتخريبا .. هو أنها

خرجت من جحورها الى العالمية بفعل التطور الكبير للوسائل و وسائل الاعلام الحديث .
بإشكالها المختلفة.

بل أن واحدة من مميزات تنظيم داعش عن تنظيم القاعدة الذي خرج منه، هو إستثمار
داعش لوسائل الاعلام بشكل متقدم و محترف .

طبعا الحديث عن دور الاعلام في المواجهة مع هذه الجماعات، هو الحديث بالمعنى العام،
أي باعتبار الاعلام هنا كخطاب ديني طائفي

كذلك لا يعني الحديث عن الاعلام و دوره الامني، هو أن الخطر بالمواقع الالكترونية
ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة التابعة لتنظيم داعش وكل من يؤيدها أو يتعاطف
معها.

هذا الكلام يشمل كل الخطاب الاعلامي الذي يتموضع خطابه في الجدل الطائفي بين
المذاهب والمدارس الاسلامية .

وهنا سنستند الى الدراسة ميدانية في مجال علم النفس الاجتماعي التي أثبتت أن المحركات
للجماعات في العراق هي خمسة وهي كالآتي :

١- المرجعية الدينية

٢- المرجعية القبلية (العشائرية)

٣- المرجعية الاثنية

٤- المرجعية الحزبية

٥- مرجعية النخبة المثقفة

وعليه ولاجل إطلاق مشروع أو مبادرة للحرب الايدولوجية أو المكافحة الشاملة . ينبغي أن يخضع كل خطاب الايدولوجيات التابع لكل من هذه المرجعيات إلى ما ينسجم وفلسفة الدولة، الدولة الوطنية ، ومفهوم المواطنة والتعددية .

وعلى ذلك ينبغي العمل من أجل تشريعات لتنظيم الخطاب الاعلامي، وأعطاء صلاحيات وقوة قانونية من شأنها حجب كل خطاب يتموضع في التحريض للعنف والكرهية

ويمكن أن تعد مشاريع هذه البحوث التي تفضي الى مشاريع القوانين من أجل اعتمادها من خلال أعداد وثيقة لتنظيم الخطاب الديني في الاعلام والحصول على مباركة المرجعيات الدينية عليها .. وهو ما يساهم في تقديمها كمقترح عراقي لجامعة الدول العربية من أجل اعتمادها في الحد من هذا الانتشار الكبير لوسائل الاعلام التي تغذي الحث على العنف والكرهية الديني والطائفي .

في الختام علينا ان نصل الى نتيجة وهي مراجعة مجموعة من الخطابات ، التي تمثل بنية الفكر العراقي اليوم وعلى رأسها

١-إعادة النظر في الخطاب الإعلامي عن طريق تحديد آلية توحيد نذب التطرف وإشاعة التسامح والتعايش والتعددية على أساس المواطنة.

٢-تعزيز النسيج الاجتماعي وردم الهوة فيما بين الطبقات الاجتماعية والدفع نحو المصاهرة بين المذاهب .

٣-بناء مايعرف برأس المال الاجتماعي لكي يحافظ على امن واقتصاد البلد انطلاقاً من مسؤوليته في الحفاظ على حقوقه.

٤-إعادة النظر في المناهج التعليم، وتخلص من جذور التطرف والتعصب الأعمى .

٥-تقنين الخطابات الدينية التي تقوم على أساس إلغاء الآخر وبناء خطابات تحتوي على ثقافة الآخر وفق قاعدة الحوار على أساس المشتركات

٦- إشاعة روح الوعي والثقافة والتخلص من الجهل والتخلف لأنه الوعاء والحاضنة
للتطرف والراديكالية.

٧- الحث على الروح الوطنية عن طريق إشاعة المحبة الإنسانية.